اَلنَّفْخُ فِي الصُّورِ

كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ :

د. لُولُوَةَ بِنْتِ عَبْدِالْكَرِيمِ الْمُقْلِمِ

الأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْبَنَاتِ فِي الرِّيَاضِ

المقدّمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ[1].

أما بعد؛ لاشك أن الحياة الدنيا فانية، وأن الآخرة هي دار القرار. جُعلت الحياة الدنيا للتزود للآخرة. فلا ريب إذن أن قيام الساعة واقع لا محالة. وأن الإيمان به من أركان الإيمان الستة وكثيراً ما يرد الإيمان بالله مقروناً بالإيمان باليوم الآخر في القرآن.

وعقيدة البعث قد آمن بها أقوام وهم المسلمون وأنكرها آخرون وهم الدهريون ومن على شاكلتهم. وإنكار هؤلاء لا يؤثر على عقيدتنا الثابتة التي لا مراء فيها ولا جدال بل هي من الأمور المسلمة الثابتة في الكتاب والسنة.

فمن آمن بذلك، علم أن الموت نهاية كل حي، وأن أول حدث ليوم القيامة هو النفخ في الصور، حيث يُنفخ فيه فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى نفخة القيام حيث يبرز الجميع بين يدي الله – عز وجل – في يوم كان مقداره خمسين ألف سنه.

أسباب اختياري لهذا البحث وهو (النفخ في الصور كما جاء في القرآن):

١– إبراز ما ذكره القرآن الكريم عن النفخ في الصور وبيان أقوال العلماء في ذلك.

٢– التذكير بيوم القيامة والاستعداد له وأن النفخ في الصور من مقدمات القيامة.

٣– انشغال البعض عن الآخرة وما فيها من أهوال أمام زينة الدنيا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٥٧ ط ١.

ومغرياتها ولعل في هذا البحث إيقاظ القلوب الغافلة عن ربها ودينها.

وقد نهجت في إعداد هذا البحث المنهج التالي:

١- جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع، وتفسيرها تفسيراً أتناول فيه مفردات الآيات ومعانيها.

٢- جمع ما يتعلق بهذا الموضوع من الأحاديث النبوية وتخريجها من مصادرها.

٣- شرح الألفاظ الغريبة من المعاجم اللغوية.

٤- عدم مخالفة عقيدة اتفق السلف عليها في تفسير الآيات.

٥- عدم مخالفة قواعد اللغة العربية بوجه من الوجوه.

٦- نسب المعلومات إلى قائليها.

٧- تذييل البحث بفهارس.

هذا وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: ذكر أسباب اختيار هذا البحث والمنهج الذي نهجته في إعداده، وذكر مباحثه. المبحث الأول: (تعريف الصور).

المبحث الثاني: (ذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وبيان معاني الآيات كما جاءت في كتب التفسير).

المبحث الثالث: (عدد النفخات).

المبحث الرابع: (بيان تلك النفخات).

المبحث الخامس: (ذكر بعض الأدلة عن البعث في الكتاب والسنة).

المبحث السادس: (المستثنون من الصعق).

المبحث السابع: (المدة بين النفخة الأولى والثانية).

وأودعت في الخاتمة خلاصة ما توصلت إليه وأهم نتائج البحث.

وبعد فإني أسأل الله – عز وجل – أن يجعله علماً نافعاً في حياتي وبعد مماتي، وأسأل الله أن يبصرني بخطأي، وأسأله أن يهدينا جميعاً سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين. وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

المبحث الأول: تعريف الصور

ذكر علماء اللغة أن الصور هو القرن[1]، الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر[2] أو هو شيء كالقرن ينفخ فيه[3]، وقيل بل هو القرن ينفخ فيه[4].

فالصور إذن: هو القرن الذي ينفخ فيه الملك، ويحدث صوتاً عظيماً يصعق من يسمعه. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن، وحناجبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر فينفخ؟ فكأن ذلك ثقل على أصحابه، فقالوا: فكيف نفعل يارسول الله، أو نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا، وربما قال: توكلنا على الله» أخرجه الترمذي[5].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٤/٤٧٥ دار صادر. ط ١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣/٦٠، وإسرافيل موكل بنفخ الصور وهو أحد حملة العرش(شرح العقيدة الوسطية، ابن تيميه شرحه الشيخ ابن عثيمين ١/٦١).

(٣) المعجم الوسيط ١/٥٢٨.

(٤) القاموس المحيط، الفيروز ابادي ١/٧٦ ط ٢.

(٥) رواه الترمذي ك. صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور ص ٣٩٨، ح(٢٤٣١) صححه الألباني وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وانظر ك. تفسير القرآن باب من سورة الزمر قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وصححه الألباني ص٥١٥، ح(٣٢٤٣). قال الحافظ في (الفتح) ١١/٣١٧ بعد ذكر هذا الحديث، أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم، وابن مردويه من حديث أبي هريرة، ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس، وفيه جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وهو صاحب الصور يعني إسرافيل، وفي أسانيد كل منها مقال، وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه...

المبحث الثاني: ذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وبيان معاني الآيات كما جاءت في كتب التفسير

قال تعالى: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾[1]. وقال: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾[2]. وقال: ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾[3]. وقال: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾[4]. وقال: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[5]. وقال: ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد﴾[6] هذا ما جاء صريحاً بلفظ النفخ في الصور.

أما ما لم يأت صريحاً والمراد به النفخ فهو كقوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾[7]. وقال: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾[8]. وقال: ﴿فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير﴾[9]. وقال: ﴿يوم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٥) سورة يس، الآيات: ٤٩-٥١.

(٦) سورة ق، الآية: ٢٠.

(٧) سورة يس، الآية: ٥٣.

(٨) سورة الصافات، الآية: ١٩.

(٩) سورة المدثر، الآيات: ٨-٩.

ترجف الرّاجفة * تتبعها الرّادفة﴾[١]. وقال: ﴿فإنّما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالسّاهرة﴾[٢]. وقال: ﴿يوم ينفخ في الصّور فتأتون أفواجًا﴾[٣].

أقوال العلماء في الصور كما جاء في كتب التفسير:

١– آية الأنعام: وقال: ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصّور عالم الغيب والشّهادة وهو الحكيم الخبير﴾[٤].

قال الشوكاني –رحمه الله: له الملك في هذا اليوم... والصور قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء، وكذا قال الجوهري –رحمه الله– إن الصور القرن. اهـ.[٥].

٢– آية الكهف: ﴿ونفخ في الصّور فجمعناهم جمعًا﴾[٦].

قال ابن عطية –رحمه الله–: الصور في قول الجمهور وظاهر الأحاديث الصحاح، هو القرن الـــذي ينفخ فيه للقيامة[٧].

٣– آية يس: ﴿ما ينظرون إلا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يخصّمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصّور فإذا هم مّن الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾[٨].

(ما ينظرون إلا صيحة واحدة) وهي نفخة الصور (تأخذهم) أي: تصيبهم

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٦-٧ .

(٢) سورة النازعات، الآيات: ١٣-١٤ .

(٣) سورة النبأ، الآية: ١٨ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٣ .

(٥) فتح القدير، الشوكاني ١٣٠/٢، وانظر المحرر الوجيز، ابن عطية ٨٤/٦ .

(٦) سورة الكهف، الآية: ٩٩ .

(٧) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٥٣/١، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ٤٥٤/٥ .

(٨) سورة يس، الآيات: ٤٩-٥١ .

(وهم يخصمون) أي: وهم لا هون عنها، لم تخطر على قلوبهم في حال خصومتهم، وتشاجرهم فيما بينهم، الذي لا يوجد في الغالب إلا وقت الغفلة. وإذا أخذهم وقت غفلتهم، فإنهم لا ينظرون ولا يمهلون (فلا يستطيعون توصية) أي: لا قليلة ولا كثيرة (ولا إلى أهلهم يرجعون) النفخة الأولى، نفخة الفزع والموت، وهذه نفخة البعث والنشور[1].

قال صاحب الأضواء –رحمه الله–: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك نفخة البعث، وهي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور أحياء إلى الحساب والجزاء. وقوله (فإذا هم من الأجداث) جمع جدث بفتحتين وهو القبر، وقوله (ينسلون): أي يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر اهـ.[2].

قال الشوكاني –رحمه الله–: أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة، وهي نفخة إسرافيل في الصور (تأخذهم وهم يخصمون) أي يختصمون ذات بينهم في البيع والشراء ونحوهما من أمور الدنيا، وهذه هي النفخة الأولى وهي نفخة الصعق. (فلا يستطيعون توصية أي لا يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بماله وما عليه أو لا يستطيع أن يوصيه بالتوبة والإقلاع عن المعاصي، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم (ولا إلى أهلهم يرجعون) أي إلى منازلهم التي ماتوا خارجين عنها. وقيل المعنى: لا يرجعون إلى أهلهم قولاً وهذا إخبار عما يقع بهم عند النفخة الأولى، ثم أخبر سبحانه عما يقع بهم عند النفخة الثانية فقال (ونفخ في الصور) وهي النفخة التي يبعثون بها من قبورهم.اهـ.[3].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، العلامة السعدي ٦٩٧ .

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي ٦٦٢/٦ .

(٣) فتح القدير: الشوكاني ٣٧٣/٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٨/١٥، تفسير السعدي ٤٨٦ .

وقوله ﴿إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾[1].

قال الشوكاني -رحمه الله-: أي ما كانت تلك النفخة المذكورة إلا صيحة واحدة صاحبها إسرافيل بنفخة في الصور (فإذا هم جميع لدينا محضرون) أي فإذا هم مجموعون محضرون لدنيا بسرعة للحساب والعقاب. اهـ.[2].

٤- آية الصافات: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾[3] (زجرة واحدة) أي صيحة واحدة من إسرافيل بنفخة في الصور عند البعث... وقال الحسن: هي النفخة الثانية، وسميت الصيحة زجرة، لأن المقصود منها الزجر[4] وهو أمر واحد من الله - عز وجل - يدعوهم دعوة واحدة أن يخرجوا من الأرض فإذا هم قيام بين يديه ينظرون إلى أهول يوم القيامة[5].

٥- آية المدثر: وقال: ﴿فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير﴾[6] أي إذا نفخ في الصور. والناقور: فاعول من النقرة، كأنه الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت... قال مجاهد وغيره: هو كهيئة البوق، ويعنى به النفخة الثانية. وقيل الأولى، لأنها أول الشدة الهائلة العامة[7].

٦- آية النازعات: ﴿يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة﴾[8] قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: هما النفختان الأولى والثانية، وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد، وعن مجاهد أما الأولى وهي قوله- جل وعلا -

(١) سورة يس، الآية: ٥٣.

(٢) فتح القدير، الشوكاني ٣٧٤/٤، وانظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٦/١١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٦٦/٤ وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧٢/١٥،

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٤.

(٦) سورة المدثر، الآيات: ٨-٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧٠/١٩.

(٨) سورة النازعات، الآيات: ١٣-١٤.

(يوم ترجف الراجفة)[1].

فكقوله – جلت عظمته – (يوم ترجف الأرض والجبال)[2]. والثانية وهي الرادفة فهي كقوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة)[3]. روي عن ابن عباس–رضي الله عنهما– ومجاهد والحسن وقتادة– رحمهم الله–: أنهما الصيحتان. أي النفختان[4]. ﴿فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالسّاهرة﴾[5] أي فإنما هو أمر من الله لا مثنوية فيه ولا تأكيد فإذا الناس قيام ينظرون وهو أن يأمر تعالى إسرافيل فينفخ في الصور نفخه البعث فإذا الأولون والآخرون قيام بين يدي الرب – عز وجل – ينظرون[6] روى الضحاك عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: نفخة واحدة (فإذا هم) أي الخلائق أجمعون (بالساهرة) أي على وجه الأرض بعد ما كانوا في بطونها[7].

مما سبق من أقوال المفسرين يتبين أن النفخ في الصور نفختان الأولى لفناء الخلق، والثانية لإحيائهم. وأن الصور هو قرن ينفخ فيه الملك. وقد اتفق على ذلك المفسرون وأهل اللغة.

ذكر الأحاديث الواردة في الصور:

– روى البخاري –رحمه الله– في صحيحه قول مجاهد: في إن الصور كهيئة البوق[8].

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٦–٧ .

(٢) سورة المزمل، الآية: ١٤ .

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٣–١٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩/١٩٥ .

(٥) سورة النازعات، الآيات: ٦–٧ .

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩/١٩٨ .

(٨) صحيح البخاري ١١/٣٦٧ كتاب الرقاق، باب نفخ الصور .

– روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه»[١].

– وروى مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.. إلى أن قال: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[٢] ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط[٣] حوض إبله. قال فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل[٤] فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[٥].

فالصور إذن قرن ينفخ فيه الملك نفختين كما ورد في الحديثين السابقين.

---

(١) عارضة الأحوذي بشرح الترمذي ٩/٢٦٠. قال الترمذي: هذا حديث حسن.أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ورقمه في الترمذي (٢٤٣٢) صحيح وهو كما قال.ورواه أيضاً أحمد، والدارمي وابن حبان والحاكم وغيره (انظر جامع الأصول ١٠/٤٢١) وفي أبي داود (٤٧٤٢) في السنة، باب ذكر البعث والصور .

(٢) الليت، بالكسر: صفحة العنق، والمعنى أمال صفحة عنقه (لسان العرب ٢/٨٧) (النهاية في غريب الحديث ٤/٢٨٤) .

(٣) يلوط: وردت بروايات عدة: يليط بزيادة الياء، وفي بعضها يلط. والجميع واحد. والمراد فيها: تطيين الحوض وإصلاحه. ولاط فلان بالحوض أي طلاه بالطين ومَلَسه به (لسان العرب ٧/٣٩٤) (النهاية في غريب الحديث ٤/٢٥٠) .

(٤) الطل: الذي ينزل من السماء في الصحو (لسان العرب ١١/٤٠٥) قال النووي: قال العلماء: الأصح بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال (شرح النووي ١٨/٧٧)، والطل: أضعف المطر (النهاية في غريب الحديث ٣/١٣٦) .

(٥) مسلم بشرح النووي ١٨/٧٦ كتاب الفتن باب ذكر الدجال .

المبحث الثالث: عدد النفخات

قال عز وجل: وقال: ﴿ونفخ في الصّور فصعق من في السّماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصّمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصّور فإذا هم مّن الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾[2].

من هاتين الآيتين وغيرهما يتبين لنا أن النفخ في الصور متعدد. وللعلماء قولان في عدد النفخات: فمنهم من يقول: إن عدد النفخ في الصور نفختان. ومنهم: من يقول: إن عدد النفخ في الصور ثلاث نفخات.

وممن ذهب إلى القول الأول: وهو أن عدد النفخ في الصور نفختان: القرطبي[3] وابن حجر[4] –رحمهما الله– وغيرهما[5]. وقد اعتبر هذا الفريق أن نفخة الفزع مع نفخة الصعق. وبعضهم اعتبرها مع نفخة البعث وممن ذهب إلى القول الثاني وهو: أن عدد النفخ في الصور ثلاث نفخات: ابن جرير الطبري[6]، وابن كثير[7] وابن العربي[8] وابن تيمية[9] –رحمهما الله–. ويرى

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) سورة يس، الآيات: ٤٩-٥١.

(٣) انظر: التذكرة، القرطبي ٢٠٩.

(٤) انظر: فتح الباري ٣٦٩/١١ كتاب الرقاق، باب نفخ الصور.

(٥) كأبي السعود انظر تفسيره ٣٠٣/٦، دار إحياء التراث – بيروت. والقشيري. انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/١٣ تفسير سورة النمل.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٣/٢٠ سورة النمل.

(٧) انظر: تفسر ابن كثير ٣٧٨/٣ سورة النمل.

(٨) انظر التذكرة، القرطبي ٢٠٩.

(٩) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/١٦.

هؤلاء: أن النفخة الأولى هـــي نفخة الفزع، والنفخة الثانية هي نفخة الصعق، والنفخة الثالثة هي نفخة البعـــث واستدل أصحاب الرأي الثاني بقوله تعالى: ﴿ويوم ينفخ في الصّور ففزع من في السّماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكلٌ أتوه داخرين﴾[١] فاستدلوا بهذه الآية على أن عدد النفخات ثـــلاث، لورود ذكـــر نفخة الفزع فيها[٢] كما استدلوا بحديث الصور الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لما فرغ من خلق السموات خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة، قلت: يا رسول الله ما الصور؟ قال: قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض. فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين... الحديث»[٣].

قلت: والراجح من ذلك هو ما ذهب إليه الفريق الأول من أن عدد النفخ في الصور هو: نفختان وذلك للآتي:

١– أن سياق الآيات يدل على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصّور

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٢) انظر: مجموع فتوى ابن تيمية ١٦/٣٥.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠/٤٥٣-٤٥٤ قال القرطبي في التذكرة: هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي... وما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه: فيه نظر. وقد قال أبو محمد عبد الحق في كتاب " العاقبة له ": ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال " ينفخ في الصور ثلاث نفخات الأولى نفخه الفزع " فذكره. قال: وهو عنده في ســـورة يس. (التذكرة، ٢٢٠-٢٢١).

قال ابن حجر في الفتح – بعد أن ذكر الحديث مختصراً –: أخرجه الطبري هكذا مختصراً وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب (الفتح ١١/٣٦٩).

فصعق من في السّماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[1] فقوله أخرى يدل على أن هنالك واحدة سابقة.

٢- الحديث الذي روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.. إلى أن قال: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل – الشك من الراوي – فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[2].

٣- قال القرطبي-رحمه الله-: والصحيح في النفخ إنما هو مرتان لا ثلاث. ونفخة الفزع هي نفخة الصعق أو نفخة البعث. ثم قال: ولو كانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى ذلك أن يكون بقاء الناس بعدها أحياء ما شاء الله ويكون هناك ليل ونهار حتى تأتي نفخة الصعق التي يموت لسماعها جميع الخلق... ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿يوم ترجف الرّاجفة * تتبعها الرّادفة﴾[3] إلى أن قال: ﴿فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالسّاهرة﴾[4] وهذا يقتضي بظاهرة أنها ثلاث. قيل له: ليس كذلك، وإنما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم. كذلك قال: ابن عباس- رضي الله عنهما-، ومجاهد وعطاء، وابن زيد، وغيرهم.

قال مجاهد -رحمه الله-: هما صيحتان، أما الأولى فيموت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فيحيا كل شيء بإذن الله. وقال مجاهد أيضاً الرادفة حين

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) مسلم بشرح النووي ٧٦/١٨ كتاب الفتن باب ذكر الدجال.

(٣) سورة النازعات، الآيات: ٦-٧.

(٤) سورة النازعات، الآيات: ١٣.

تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة. وقال عطاء: الراجفة القيامة، والرادفة البعث. وقال ابن زيد: الراجفة الموت، والرادفة الساعة. فهذا يبين لك ما قلناه من إن المراد بالزجرة النفخة الثانية "[١].

٤– وذكر الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ ما مفاده: أن إسرافيل ينفخ في الصور بإذن الله – تعالى – فإذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا تحتمله طباعهم، يفزعون، ويصعقون ويموتون، وهو كقوله تعالى: (فإذا نقر في الناقور)[٢] وهذا قول الأكثرين[٣].

مما سبق عرضه من الحديث وأقوال العلماء يتبين أن نفخة الفزع ليست نفخة مستقلة بذاتها. فعلى هذا يترجح قول من قال: إن عدد النفخات نفختان. والعلم عند الله وحده.

(١) التذكرة، القرطبي ٢٢١–٢٢٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٣/٢٤٠–٢٤١.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٨.

(٣) التفسير الكبير، الرازي ٢٤/٢١٩.

المبحث الرابع: بيان تلكما النفختين

بعد أن بينا عدد النفخات في الصور وأن الأرجح أنهما نفختان. نبين الآن هاتين النفختين فنقول وبالله التوفيق:

١- النفخة الأولى: وهذه النفخة هي التي يفنى عند سماعها جميع الخلق إلا من استثناه الله عز وجل وقد جاء ذكر تلك النفخة في قوله تعالى: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحةً واحدةً مّا لها من فواق﴾[1]. وقال: ﴿ما ينظرون إلا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يخصّمون﴾[2]؛ في الآية الأولى قال (من فواق) أي من إفاقة وقد ذكر المفسرون لها معاني عدة متقاربة: فعن ابن عباس رضي الله عنهما: مالها من ترداد، ومجاهد: مالها من رجوع، وقتادة: مالها من مثنوية، والسدي: مالها من إفاقة[3].

الحاصل من ذلك: أن من صعق من هذه الصيحة لا يفيق منها إلا بعد النفخة الثانية وهي نفخة البعث.

وفي الآية الثانية. إشارة إلى أن النفخة الأولى ستقع والناس مشتغلون بأمور معاشهم ودنياهم. قال القرطبي في بيان قوله (يخصمون) أي يختصمون في أمور دنياهم؛ وقد ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة[4]: فروى مسلم بسنده عن عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.. إلى أن قال: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل

---

(١) سورة ص، الآية: ١٥.

(٢) سورة يس، الآيات: ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/١٥٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٣٨.

فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[١].

وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: « تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة[٢]، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم»[٣].

علامة وقوع النفخة الأولى (نفخة الصعق):

لقد أرشدنا رسولنا الكريم ﷺ إلى علامة النفخة الأولى، وهذه العلامة سحاب أسود يملأ السماء من قبل المغرب كما جاء في الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر حتى تملأ السماء، ثم ينادي مناد: أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه. قال رسول الله ﷺ فوالذي نفسي بيده إن الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه. وإن الرجل ليمدر[٤] حوضه فلا يسقى منه شيئاً أبدا. والرجل يحلب ناقته فلا يشربه أبدا»[٥].

قال أبو هريرة–رضي الله عنه–: ينفخ في الصور والناس في أسواقهم: فمن حالبٍ لقحة، ومن ذارعٍ ثوباً، ومن مار في حاجته[٦] مما سبق يتبين لنا

(١) مسلم بشرح النووي ١٨/٧٦ كتاب الفتن باب ذكر الدجال .

(٢) اللقحة: بفتح اللام وكسرها: الناقة القريبة العهد بالنتاج. وقيل ذوات الألبان من النوق. أو الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. (لسان العرب ٢/٥٨١) (النهاية في غريب الحديث ٤/٢٦٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٩١ كتاب الفتن، باب ما بين النفختين .

(٤) المدر: مَدَر المكان يَمْدُرُهُ مَدْراً ومَدَّره: طينه: والمَدْر: تطيينك وجه الحوض بالطين (لسان العرب ٥/١٦٢) فعلى ذلك يكون المدر واللط بمعنىً وهو: إصلاح الحوض بالطين.

(٥) المستدرك، للحاكم ٤/٥٣٩ كتاب الفتن والملاحم وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣١) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عبد الله وهو ثقة.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٣٩ .

علامة النفخة الأولى.

وهذه العلامة سابقة لها كما ذكر آنفاً. وهو ظهور السحابة السوداء، من قبل المغرب ولكن، لا مفر من ذلك الأمر الواقع فلا يستطيع أحد منهم أن يوصى الآخر، بل لا يستطيع أن يرجع إلى منزله أو إلى أهله فكل يصعق في مكانه. وهذا ما ورد في الآية الكريمة ﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾[1].

قال القرطبي –رحمه الله–: أي لا يستطيع بعضهم أن يوصي بعضاً لما في يده من حق. وقيل: لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضاً بالتوبة والإقلاع، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم. (ولا إلى أهلهم يرجعون) إذا ماتوا، وقيل: إن معنى (ولا إلى أهلهم يرجعون) لا يرجعون إليهم قولاً. وقال قتادة: (ولا إلى أهلهم يرجعون) أي إلى منازلهم قد أعجلوا عن ذلك. اهـ[2].

فهم لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم، ليروا حالهم. بل يموتون حيث تفجؤهم الصيحة[3].

النفخة الثانية: وهذه النفخة هي التي تسمى: نفخة الإنشاء والبعث. وقد ورد ذكر تلك النفخة في آيات عدة قال تعالى: ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[4]. وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[5].

قال صاحب الأضواء –رحمه الله–: وهذه هي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم، أحياء إلى الحساب والجزاء.

وقوله: (فإذا هم من الأجداث) جمع جدث بفتحتين وهو القبر. وقوله: (ينسلون) أي يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر، كما قال تعالى: ﴿يوم

(١) سورة يس، الآيات: ٥٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٣٩ .

(٣) محاسن التأويل، القاسمي ١٤/٧٩ .

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٥) سورة يس، الآية: ٥١ .

يخرجون من الأجداث سراعًا كأنهم إلى نصب يوفضون﴾[١].

وكقوله تعالى: ﴿يوم تشقّق الأرض عنهم سراعًا ذلك حشر علينا يسير﴾[٢].

﴿يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر * مهطعين إلى الداع﴾[٣] أي مسرعين مادي أعناقهم على أشهر التفسيرين. ثم قال: وما تتضمنه هذه الآية الكريمة، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية، جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله – تعالى – كقوله: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾[٥] وهذه الصيحة هي النفخة الثانية كقوله تعالى: ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾[٦] أي الخروج من القبور. وقوله تعالى: ﴿فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة﴾[٧] والزجرة: هي النفخة الثانية. والساهرة وجه الأرض والفلاة الواسعة.

وكقوله تعالى: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾[٨] وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾[٩]، وهذه الدعوة بالنفخة الثانية، وقوله تعالى: ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾[١٠] إلى غير

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤٣ .

(٢) سورة ق، الآية: ٤٤ .

(٣) سورة القمر، الآية: ٧–٨ .

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٥) سورة يس الآية: ٥٣ .

(٦) سورة ق، الآية: ٤٢ .

(٧) سورة النازعات، الآيات: ١٢–١٣ .

(٨) سورة الصافات، الآية: ١٩ .

(٩) سورة الروم، الآية: ٢٥ .

(١٠) سورة الإسراء، الآية: ٥٢ .

ذلك من الآيات[1].اهـ. مما سبق عرضه من الآيات يتبين أن الناس يخرجون من القبور لأن الأرواح قد نفخت في الأجساد وأن خروجها يكون بإنباتها بعد إنزال مطر من السماء كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.. إلى أن قال: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطَّلُّ[2] أو الظِلُّ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون. قال: ثم يقال أخرجوا بعث النار، فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق»[3]

قد جاء وصف ذلك المطر الذي ينزل من السماء في حديث آخر: ذُكر الدجال عند عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فقال " تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق... وذكر الحديث إلى أن قال: «ثم تقوم الساعة على شرار الناس، ثم يقوم ملك بالصور، بين السماء والأرض، فينفخ فيه، والصور قرن، فلا يبقى خلق في السموات والأرض إلا مات، إلا من شاء ربك، ثم يكون بين النفختين ما شـــاء الله أن يكون، فليس من بني آدم خلق إلا منه شيء. قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال، فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما ينبت الأرض من الثرى، ثم قرأ عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي ٦/٦٦٢ -٦٦٣ .

(٢) الشاك نعمان.

(٣) مسلم بشرح النووي ١٨/٧٦ كتاب الفتن باب ذكر الدجال ومكثه في الأرض .

كذلك النشور﴾[١] قال: ثم يقـــوم ملك بالصور، بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، حتى تدخل فيه، ثم يقومون فيحيون حياة رجل واحد، قياماً لرب العالمين.. الحديث»[٢].

(١) سورة فاطر، الآية: ٩.

(٢) المستدرك، الحاكم ٤/٤٩٧ كتاب الفتن والملاحم. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

المبحث الخامس:

ذكر بعض الأدلة عن البعث من الكتاب والسنة

لا شك أن أمر البعث ثابت في الكتاب والسنة، ولا شك أن بعث جميع الخلق وإحياءهم ما هو إلا كنفس واحدة عند الله – عز وجل – وهو هين عليه. قال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾[1] وقال: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[2] وقال: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[3] وقال: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾[4] وقال ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾[5] وقال: ﴿والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون﴾[6].

وقال: ﴿كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[7] وقال: ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[8] وقال: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٣) سورة يس، الآية: ٧٨، ٧٩.

(٤) سورة الأنبياء الآية: ١٠٤.

(٥) سورة الحج، الآيات: ٥–٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٦.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٨) سورة الروم، الآية: ٥٠.

النشور﴾[١].

وقال: ﴿إنّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كلّ شيءٍ قدير﴾[٢] وقال: ﴿فالله هو الوليّ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[٣].

هذه الأمثلة المحسوسة التي يضربها الله عز وجل للناس ليبين لهم كيفية إحياء الموتى هي أعظم دليل على قدرة الله جل وعلا وعظيم شأنه.

وقد شاهد خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى– حيث أراه الله عز وجل كيفية ذلك قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعةً من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كل جبلٍ منهنّ جزءًا ثمّ ادعهنّ يأتينك سعيًا واعلم أنّ الله عزيز حكيم﴾[٤].

وكذلك أرى الله عز وجل المار على القرية حين بعثه بعد موته كيفية إحياء الموتى في إعادة الحياة إلى حماره.

قال تعالى: ﴿أو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عامٍ ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يومٍ قال بل لبثت مئة عامٍ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آيةً للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحمًا فلمّا تبيّن له قال أعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير﴾[٥].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على قدرة الله عزّ وجل على إعادة الخلق مره أخرى.

وقد ورد ذلك في الحديث النبوي، فعن أبي رزين[٦] رضي الله عنه قال:

---

(١) سورة فاطر: الآية: ٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٦) أبو رزين العقيلي لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل =

قلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضراً؟ قال: بلى، قال فكذلك النشور، أو قال كذلك يحي الله الموتى»(١).

وعنه أيضاً قال: قلت يا رسول الله كيف يحي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أما مررت بواد لك محلاً ثم مررت به يهتز خضراً؟ ثم مررت به محلاً ثم مررت به يهتز خضراً؟ قال، بلى، قال فكذلك يحي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه»(٢).

وبعد بعث الناس من قبورهم إثر النفخة الثانية يتساءل أهل القبور بفزع وخوف عمن بعثهم من مرقدهم.

كما جاء ذلك في قوله – تعالى: – ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾(٣).

قال القرطبي–رحمه الله–: قوله (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) إن قيل كيف قالوا هذا وهم من المعذبين في قبورهم؟.

قيل: إن أبي بن كعب – رضي الله عنه – ومجاهد والحسن وقتادة – رحمهم الله–قالوا: ينامون نومة قبل البعث وقال أبو صالح: إذا نفخ النفخة

= (التهذيب، ابن حجر ٨/٤٥٦) .

(١) رواه أحمد في المسند ٢٦/١١٢ ح١٦١٩٢، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٢٦٥ عن أبيه بهذا الإسناد، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص٥٠٧ وفي الاعتقاد ص١٤٥ من طريق عفان من مسلم عن حماد بن سلمه، وأخرجه الطبراني ١٩/٢٠٨(٤٧٠) من طريق شعبة، وابن خزيمة في التوحيد ص١٧٩، والحاكم٤/٥٦٠ وصححه، وأقره الذهبي، ورواه ابن عاصم في السنة٦٣٩، وفي مسند الشاميين(٣١٩،٣٩٥،٦٠٢)، والطيالسي ٢/٤١٥؛ وروايته بهذا الإسناد ضعيف لجهالة حال وكيع بن حدس، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٨٥ وقال: رواه الطبراني في (الكبير) ورجاله موثوقون.

(٢) السابق: نفسه.

(٣) سورة يس، الآيات: ٥١–٥٢ .

الأولى رفع العذاب عن أهل القبور، وهجعوا هجعة إلى النفخة الثانية[١]... وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عُذّبوا به في قبورهم إلى جنب عذابها كالنوم[٢]. وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد[٣].

(هذا ما وعد الرحمن) قال قتاده رحمه الله: فقال لهم من هدى الله (هذا ما وعد الرحمن). وقال الفراء والحسن رحمهم الله : فقال لهم الملائكة (هذا ما وعد الرحمن) وقال النحاس: وهذه الأقوال متفقه، لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله عز وجل وإلى ذلك أشار ابن كثير. وقال عبد الرحمن بن زيد رحمه الله: الجميع من قول الكفار (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)[٤].

قلت: ولا منافاة بين هذه الأقوال لأنه لا تعارض بينها سواءً أكان من أجابهم المؤمنين، أم الملائكة الحاصل أنهم يقومون من مرقدهم وهي القبور قياماً ليوم الحساب وذلك بعد النفخة الثانية في الصور. وقد اختار ابن جرير الطبري رحمه الله قول من قال: إن المؤمنين هم الذين يجيبونهم بقولهم (هذا ما وعد الرحمن)[٥]ورجح ابن كثير رحمه الله هذا القول. وقال: إنه هو الأصح.[٦].

---

(١) الدر المنثور، السيوطي٥/٢٦٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٤٣ .

(٣) ابن كثير ٣/٥٧٤ وانظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين ٢/١٢٣، نظم الدرر البقاعي ٦/٢٩٦ .

(٤) انظر: ابن كثير ٣/٥٧٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٤٣، المحرر الوجيز، ابن عطية ٢/١٩٧ .

(٥) انظر تفسير ابن جرير الطبري .

(٦) انظر: ابن كثير ٣/٥٧٤ .

المبحث السادس: المستثنون من الصعق

بعد الكلام عن النفختين ووقتهما وإثبات ذلك بالأدلة القطعية التي لا تدع مجالاً للشك. نذكر الآن المستثنين من الصعق. والذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾[1] وقوله: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[2].

فمن هؤلاء المستثنون من نفخة الصعق؟

علمنا فيما مضى أنه إذا نفخ في الصور نفخة الصعق يصعق منها من في السموات ومن في الأرض، ولكن هنالك من استثناهم الله تعالى من هذا الصعق. وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك أقوالاً كثيرة في هذه المسألة. وسأذكر آراءهم مستعينة بالله – تعالى.

القول الأول: إنهم الموتى كلهم، لكونهم لا إحساس لهم فلا يصعقون وإلى هذا جنح القرطبي[3] في (المفهم) ومستنده أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح.

القول الثاني: إنهم الشهداء: وهو ما ذهب إليه القرطبي[4]صاحب (التذكرة) وهو تلميذ القرطبي صاحب (المفهم) قال القرطبي صاحب التذكرة: وقد صح فيه حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي. أول من كثر الحديث بالأندلس وهاجم به شيوخ الأندلس ت: ٢٧٦هـ. انظر المُلتمس للعيني٢ /٤٧، طبقات الحنابلة ١/١٢٠السير١٣/٢٨٥ .

(٤) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ. انظر المُلتمس للعيني٢/٣٣٢.

عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا؟ قال: هم شهداء الله عزل وجل صححه الحاكم[١] ورواته ثقات ورجح هذا القول الطبري–رحمه الله.

القول الثالث: إنهم الأنبياء وإلى ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى عليه السلام ممن استثنى الله، قال: ووجهه عندي أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء، فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار.

القول الرابع: جوز النبي ﷺ أن يكون موسى عليه السلام ممن استثنى الله وذلك بسبب ما وقع له في صعقة الطور[٢].

القول الخامس: قال يحيى بن سلام رحمه الله في تـــفسيره: بلغني أن آخر من يبقى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت[٣] ثم يموت الثلاثة، ثم يقول الله لملك الموت: مت فيموت. قلت: وجاء نحو هذا مسنداً في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ: «فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت... الحديث» وسنده ضعيف وله طريق أخرى عن أنس–رضي الله عنه– ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه أتم.

أخرج الطبري بسند صحيح عن إسماعيل السدي، ووصله إسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس–رضي الله عنهما– مثل يحيى بن

(١) المستدرك، الحاكم ٢/٢٥٣ كتاب التفسير. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفي الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفاً " هم الشهداء " قال ابن حجر في الفتح: وسنده إلى سعيد صحيح ١١/٣٧٠ كتاب الرقاق. باب نفخ الصور .

(٢) أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وقتادة ٢٤/٢١. وذكره الثعلبي عن جابر ٥/٣٢٥. النسائي ٦/٤٤٨ في الكبرى، والترمذي ٥/٣٣٧، وأحمد ٢/٤٥٠؛ وابن حبان ١٦/٣٠١.

(٣) انظر: تفسير ابن عباس ٥/٢٩ بهامش الدر المنثور.

سلام. ونحوه عن سعيد ابن المسيب–رحمه الله– أخرجه الطبري وزاد: "ليس فيهم حملة العرش لأنهم فوق السموات "[1].

القول السادس: حملة العرش. فقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة – رضي الله عنه – (إلا من شاء الله) قال: هم حملة العرش.

القول السابع: الولدان الذين في الجنة والحور العين.

القول الثامن: خزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبي عن الضحاك.

القول التاسع: الملائكة كلهم. وقد جزم به أبو محمد بن حزم في (الملل والنحل).

القول العاشر: ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال: قال الحسن: يستثني الله وما يدع أحداً إلا أذاقه الموت[2].

وبعد هذا العرض المفصل لأقوال العلماء في الذين استثنوا من الصعق نبين ما هو راجح من أقوال العلماء فأقول وبالله التوفيق:

لقد ذكرت هذه الأقوال المتعددة فيمن استثنى من الصعق. ولكن لم أر من أورد خبراً صحيحاً مسنداً إلى النبي ﷺ.

كذلك لا يخفى ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: «إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش[3] بجانب العرش، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٢٤.

(٢) انظر الأقوال العشرة السابقة في: فتح الباري، ابن حجر ١١/٣٧٠-٣٧١ بتصرف يسيط. كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٢٧٩-٢٨٠، الدر المنثور، السيوطي ٥/٣٣٦، الطبري ٢٠/١٣، ابن كثير ٤/٦٥، روح المعاني، الألوسي ٢٤/٢٨، تفسير أبي السعود ٦/٣٠٤، التفسير الكبير، الفخر الرازي٢٧/١٨.

(٣) باطش: أي متعلق به بقوة (لسان العرب ٦/٢٦٧).

فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله – عز وجل»[١].

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ لم يجزم أن موسى ممن استثناه الله. فبذلك لا يوجد حديث صريح وصحيح يشير إلى المستثنين من الصعق. وأحسن ما قيل في ذلك، ما قاله قتادة الله أعلم بشنياه[٢].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً قيماً في هذه المسألة حيث قال ما نصه: أما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين، فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه... وبكل حال النبي ﷺ قد توقف في موسى هل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي ﷺ لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكنا أن نجزم بذلك، وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال ذلك مما لم يخبر به وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر – والله أعلم. ا.هـ[٣] وإن قيل: إن الصعقة تشمل الأحياء؟ فكيف يصعق الأنبياء وهم قد ماتوا؟ قال القرطبي رحمه الله في ذلك: قال القشيري: ومن حمل الاستثناء على موسى عليه السلام والشهداء فهؤلاء قد ماتوا، غير أنهم أحياء عند الله، فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة، ويجوز أنه تكون بالموت، ولا يبعد أن يكون الموت والحياة، فكل ذلك مما يجوزه العقل، والأمر في وقوعه موقوف على خبر صدق.

قلت: جاء في بعض طرق أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: «لا تخبروني عن موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صُعِق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله»[٤].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١١/٣٦٧ كتاب الرقاق، باب نفخ الصور .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٢٨٠ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ١٦/٣٦ كتاب التفسير. وانظر: دقائق التفسير، ابن تيمية ٤/٥١٦ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٣١ كتاب الفضائل، فضائل موسى عليه السلام .

ونحوه عن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– والإفاقة إنما تكون عن غشية وزوال عقل لا عن موت برد الحياة والله أعلم"[1].

قال ابن حجر رحمه الله : إن المراد بالذين يصعقون هم الأحياء، وأما الموتى فهم في الاستثناء في قوله (إلا من شاء الله) إي إلا من سبق له الموت قبل ذلك فإنه لا يصعق، وإلى هذا جنح القرطبي. ولا يعارضه ما ورد في هذا الحديث: أن موسى ممن استثنى الله لأن الأنبياء أحياء عند الله وإن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء. ولا شك أن الأنبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد التصريح بأن الشهداء ممن استثنى الله. أخرجه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال عياض رحمه الله : يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والأرض، وتعقبه القرطبي بأنه صرح ﷺ بأنه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش، وهذا إنما هو عند نفخة البعث. انتهى.

ويرده قوله الصريح كما تقدم «إن الناس يصعقون فأصعق معهم» إلى أخر ما تقدم، قال: ويؤيده أنه عبر بقوله "أفاق" لأنه إنما يقال: أفاق من الغشي وبعث من الموت، وكذا عبر عن صعقة الطور بالإفاقة لأنها لم تكن موتاً بلا شك، وإذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الحمل على أنها غشية تحصل للناس في الموقف. هذا حاصل كلامه وتعقبه. اهـ.[2].

ولابن القيم رحمه الله كلام في ذلك حيث قال ما نصه: فإن قيل: فكيف تصنعون بقوله في الحديث: «أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش» قيل: لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا، ومنه نشأ الإشكال. ولكنه دخل فيه على الراوي حديث

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٢٨١ .

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٦/٤٤٤-٤٤٥ كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعده. مسند الإمام أحمد ٢/٢٦٤ .

في حديث، فركب بين اللفظين فجاء هذا، والحديثان هكذا أحدهما: «أن الناس يصعقـــون يوم القيامة فأكون أول من يفيق» والثاني، هكذا: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة».

ففي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر وبيدي لواء الحمد، ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر»[(١)] قال الترمذي هذا حيث حسن صحيح. فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر... فإن قيل فما تصنعون بقوله : فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل؟ والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ونفخ في الصّور فصعق من في السّماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[(٢)].

ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة، قيل: هذا والله أعلم غير محفوظ، وهو وَهْمٌ من بعض الرواة، والمحفوظ ما تواطأت الروايات الصحيحة من قوله: فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور، فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة، وأن موسى–عليه السلام– داخل فيمن استثنى منها، وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعاً، فإن الإفاقة حينئذٍ هي إفاقة البعث، فكيف يقول: لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟ فتأمله، وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم، فإنهم يصعقون جميعاً. اهـ[(٣)].

---

(١) جامع الترمذي ٥/٥٨٧ كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ ح رقم (٣٦١٥)، وانظر: سنن أبي داود ٤/٢١٨ كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء ح (٤٦٧٣) .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨ .

(٣) الروح، ابن القيم ٩٤–٩٥ .

وبعد استعراض أقوال العلماء يتبين الآتي:

منهم من يرى أن الاستثناء المذكور في الحديث يكون من نفخة الصعق.

ومنهم من يرى أن الاستثناء المذكور في الحديث يكون من صعقة الخلائق يوم القيامة، إذا جاء الله – عز وجل – للقضاء بين الخلائق.

والذي أراه راجحاً في ذلك – والله تعالى أعلم – هو الرأي الأول، وهو: أن الاستثناء المذكور في الحديث من نفخة الصعق.

ويؤيد ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان، أم بعد النفخة»[1].

فالنبي ﷺ توقف في موسى – عليه السلام – أكان فيمن صعق، أم لا. فهذا الاستثناء إنما هو من نفخة الصعق الأولى، لا من الصعقة التي تكون عندما يتجلى الله – تعالى – للقضاء بين العباد.

وقد ثبت في الحديث أن الأنبياء أحياء ودليل ذلك، ما رواه مسلم بسنده عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: " أتيت[2] على موسى ليلة أسري بي، عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره "[3].

أما القول الآخر: وهو ما ذهب إليه ابن القيم –رحمه الله – وقال فيه –: إن هذه الرواية وهي قوله: «أكان ممن استثنى الله» وَهْمٌ من بعض الرواة.

أقول: إن هذه الرواية صحيحة وقد وردت في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «استب رجلان، رجل من المسلمين ورجل من اليهود وذكر الحديث إلى أن قال عليه الصلاة والسلام: لا

---

(١) صحيح البخاري ٦/١٥٨ كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر .

(٢) الرواية التي ذكرها ابن حجر في الفتح " مررت " ٦/٤٤٤ كتاب أحاديث الأنبياء .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٣٣ كتاب الفضائل. فضائل موسى عليه السلام .

تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون في أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله»[١].

فالحديث إذن صريح في أن الاستثناء لموسى عليه السلام من نفخة الصعق والله تعالى أعلم؛ أما الحديثان اللذان ذكرهما ابن القيم رحمه الله من رواية الترمذي. والتي جاء فيها صريح قول النبي ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض لا موسى عليه السلام.

أقول: ذكر ابن حجر في الفتح حديثاً من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة رضي الله عنه عند ابن مردويه: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأنفض التراب عن رأسي، فآتي قائمة العرش، فأجد موسى قائماً عندها، فلا أدري أنفض التراب عن رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله»[٢].

قال صاحب الفتح رحمه الله: ويحتمل قوله في هذه الرواية "أنفض التراب قبلي" تجويز المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من القبر[٣].

وتأويل ذلك: إن كان موسى عليه السلام لم يصعق، وكان من المستثنين من الصعق، فيكون على ذلك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة هو نبينا محمد ﷺ أما إن كان موسى– عليه السلام – قد صعق وأفاق قبل نبينا ﷺ فعلى ذلك يكون نبينا ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة قبل جميع الخلائق ما عدا – موسى عليه السلام – والله تعالى أعلم.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣٦٧/١١ كتاب الرقاق، باب نفخ الصور. واللفظ له، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣١/١٥ كتاب الفضائل، باب فضائل موسى .

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٤٤٥/٦. كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكر بعده.

(٣) المرجع السابق ٤٤٥/٦ .

المبحث السابع: المدة بين النفخة الأولى والثانية

لقد جاء في السنة النبوية مقدار المدة بين النفختين.

١– روى البخاري ومسلم بسندهما في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت[١] قالوا: أربعون شهراً قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون، كما تنبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب[٢]، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[٣].

٢– قال القرطبي رحمه الله في (التذكرة) أخرج ابن المبارك في "الرقائق" من مرسل الحسن رحمه الله: بين النفختين أربعون سنة الأولى: يُميت الله تعالى بها كل حي. والأخرى: يحي الله بها كل ميت[٤].

٣– قال الحليمي رحمه الله: اتفقت الروايات على أن بين النخفتين أربعين سنة[٥].

من مجموع الروايات السابقة يتبين الآتي:

١– أن الرواية الصحيحة التي رواها الشيخان لم يجزم أبو هريرة –

---

(١) أبيت: أي أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو شهراً أو سنه بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة.

(٢) عَجْب الذنب: هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز وهو العصعص (لسان العرب ابن منظور ١/٥٨٢) (النهاية في غريب الحديث ٣/١٨٤) .

(٣) صحيح البخاري ٦/٣٠٥ كتاب التفسير. تفسير سورة النبأ. ومسلم بشرح النووي ١٨/٩١-٩٢ كتاب الفتن، باب مابين النفختين. واللفظ له.

(٤) التذكرة، القرطبي ٢٠٩، فتح الباري، ابن حجر ١١/٣٧٠ .

(٥) التذكرة، القرطبي ٢٠٩.

رضي الله عنه ببيان تلك الأربعين. إنما قال: أربعون، وأطلق. لأنه لم يكن عنده علم بالتعيين.

٢- أن الرواية الثانية، وهي رواية ابن المبارك رواية مرسلة. فالمعول عليه إذن الرواية التي في الصحيحين.

- كذلك لا ينبغي الجزم بأن تلك الأربعين سنة، أو شهر أو يوم.

وقد أورد ابن حجر بعض الروايات التي لم يجزم بصحتها حيث قال: وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه في تفسير ابن مردويه... ونحو حديث ابن المبارك عند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما-، وهو ضعيف أيضاً وعنده ما يدل على أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يكن عنده علم بالتعيين. فأخرج بسند جيد أنه لما قالوا: أربعون ما ذا؟ قال: هكذا سمعت. وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه منقطعاً ثم قال: قال أصحابه: ما سألناه عـــن ذلك ولا زادنا عليه، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة. وفي هذا تعقيب على قول الحليمي رحمه الله: اتفقت الروايات...[1].

والراجح من ذلك كله أن تلك الأربعين لم تحدد هل هي سنة أو شهر أو يوم. فعلم ذلك كله عند الله تعالى.

---

(١) فتح الباري ١١/٣٧٠ كتاب الرقاق، باب نفخ الصور .

الخاتمة

من البحث تبينت النتائج التالية:

١- أن الموت نهاية كل حي فتحاسب كل نفس بما كسبت إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

٢- يجب الإيمان بالأمور المغيبة التي لا اطلاع لنا عليها، وليس للعقل مجال للرأي فيها. لأن الإيمان بتلك الأمور المغيبة يجعل المؤمن أكثر يقيناً وقد امتدح الله – عز وجل – الإيمان بالغيب وجعله من صفات المؤمن التقي قال تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾[1].

٣- الإيمان بالصور كما جاء في القرآن والسنة وأنه قرن ينفخ فيه الملك وهو كهيئة البوق.

٤- أن القول الفصل في عدد النفخات: نفختان لما يرجح ذلك من الأحاديث وأقوال العلماء.

٥- بيان حال الناس قبل نفخة الصعق وهي النفخة الأولى فمن ناشر لثوبه فلا يطويه، ومن مصلح لحوضه، ومن حالب لناقته، ومن ذارع لثوب. كما جاء ذلك في الأحاديث النبوية، ولعل في ذلك رادع للإنسان ليغتنم وقته بالعبادة والطاعة لعله يكسب عملاً صالحاً، يكون له سبباً في دخول الجنة قبل أن تباغته تلك العلامات التي لا ينفع معها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٦- إن لمعرفة النفخة الثانية وهي نفخة الإنشاء والبعث وقيام الناس من قبورهم للحساب باعثاً للنفس البشرية للاستعداد لذلك اليوم مما قد يحول بينه وبين المعاصي، أو يكون إيقاظاً لقلبه للتوبة والرجوع إلى الله.

٧- بيان عظيم قدرة الله – عز وجل – في ذلك اليوم حيث ينزل مطر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣ .

من السماء تنبت منه الأجساد كما تنبت البقلة. فلا شيء محال على الله – تعالى – ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[١].

قال عكرمة–رحمه الله–: إن الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام، فتلقيها الأمواج إلى الساحل فتمكث حيناً ثم تصير حائلة نخرة، ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر، ثم يجيء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه، ثم تخمد تلك النار فيجيء الريح فيلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة (فإذا هم قيام ينظرون) يخرج أولئك وأهل القبور سواء (إن كانت إلا صيحة واحدة) أي نفخة واحدة﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾[٢] اهـ[٣].

فلا شيء محال، ولكن عقل الإنسان القاصر هو الذي يصل بصاحبه إلى جعل ذلك من الصعب أو من غير المعقول. ولكن كل ما ورد في الكتاب والسنة من أمور مغيبة كلها حق وصدق والله عليها وعلى غيرها قادر.

قال أبو حامد الغزالي: في طبع الآدمي إنكار ما لم يأنس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها لأنكر المشي من غير رجل، والمشي بالرجل أيضاً مستبعد عند من لم يشاهد ذلك، فإياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا فإنك لو لم تشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكاراً لها.اهـ[٤]. فلا يجوز إنكار شيء مما سيحدث يوم القيامة بل يجب التسليم والإيمان بذلك.

٨– الإيمان بالمدة التي بين النفختين وأنها أربعون، دون معرفة المراد بهذه

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٠ .

(٢) سورة يس، الآية: ٥٣ .

(٣) التذكرة، القرطبي ٢٠٢ .

(٤) التذكرة، القرطبي ٢٢٩ .

الأربعين وبما أن الصحابي الجليل أبا هريرة –رضي الله عنه– قد توقف عن بيانها، فليس لنا أن نسأل عنها بل نقول: إنها أربعون، ، ولا فائدة من معرفة نوع تلك المدة.

وبعد، فهذا جهد المقل فإن أصبت فهذا بفضل الله وكرمه فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري أسأل الله أن يعفو عني ويبصرني بخطئي إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

قائمة المراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي أبي السعود محمد بن محمد العمادي

٢- الأسماء والصفات، البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب –بيروت.

٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٦هـ.

٦- تفسير ابن عباس، بهامش الدر المنثور، دار المعرفة – بيروت.

٧- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، المكتبة التجارية بمصر.

٨- التفسير الكبير، الفخر الرازي ط، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩- التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، وطبعة دار الفكر.

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار المغني للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي.

١٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ١٣٩٢هـ.

١٣- جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار الفكر – بيروت – دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٤- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل(المعروف بجامع الترمذي) طبعة بيت الأفكار الدولية.

١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

١٧- دقائق التفسير، ابن تيمية، مؤسسة علوم القرآن – دمشق – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٨- الروح، لابن قيم الجوزية، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمد الآلوسي البغدادي، دار التراث العربي – بيروت، وط دار التراث – القاهرة.

٢٠- سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني الأزدي، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
٢١- السنن الكبرى للنسائي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١هـ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
٢٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي. أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٣- شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح الشيخ ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
٢٤- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستنبول – تركيا – ١٩٧٩م، وطبعة دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا.
٢٥- صحيح مسلم، دار الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
٢٦- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، دار الفكر – بيروت.
٢٧- عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
٢٨- فتح القدير، للأمام الشوكاني، دار الفكر – بيروت– لبنان ١٤٠٣– وطبعة مكتبة المعارف – الرياض.
٢٩- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
٣٠- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة– بيروت – لبنان.
٣١- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
٣٢- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٣٣- مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي – بيروت.
٣٤- مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ.
٣٥- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٤٠١هـ.
٣٧- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.
٣٨- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق د. محمد التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، هجر للطباعة والنشر.

٣٩- المسند، للأمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. محمد أحمد عاشور دار الاعتصام، وطبعة مؤسسة قرطبة مصر.

٤٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر – بيروت – لبنان.

٤١- المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية – إستنبول – تركيا.

٤٢- مفتاح كنوز السنة، وضعه بالانجليزية د. أ. ي فنسنك، نقله للعربية محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ.

٤٣- الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد الضبي، ط، ١٩٦٧ – دار الكتب العربي.

٤٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير تحقيق، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي) المكتبة العلمية – بيروت– لبنان.

فهرس الموضوعات

المقدّمة ١٣
المبحث الأول: تعريف الصور ١٥
المبحث الثاني: ذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ١٦
المبحث الثالث:عدد النفخات ٢٢
المبحث الرابع: بيان تلكما النفختين ٢٦
المبحث الخامس: ذكر بعض الأدلة عن البعث من الكتاب والسنة ٣٢
المبحث السادس: المستثنون من الصعق ٣٦
المبحث السابع: المدة بين النفخة الأولى والثانية ٤٤
الخاتمـــة ٤٦
قائمة المراجع ٤٩
فهرس الموضوعات ٥٢

